

آشينا

كيوركيس خوشابا ميخائيل

في معنى كلمة آشينا، يظن بعض الباحثين إن كلمة آشينا أطلقت على القرية لكونها معرضة للإنهيارات الثلجية، حيث تقع القرية في منبسط تحيط به الجبال العالية من جميع الجوانب، وهذه الجبال تكون مكسوة بالثلوج في فصل الشتاء، ويبقى الثلج في قسم منها طول أيام السنة، الإنهيار الثلجي في لغتنا يسمى آشينا.

وباحثون اخرون يذهبون الى إن إسم آشينا، هو إسم مؤنث لوجود تاء التأنيث في آخره، فهي كلمة إشتقت من آش زائدا تاء التأنيث، وكلمة آش بلغتنا الآشورية تعني أسس أو الأساس. هناك رأي آخر وهو إن الأسم أشتق من كلمة آشيتو التي تعني المعدن الثمين، وقد وجد في منطقة آشينا معدن النحاس، حيث كان يستخرج وينقل عبر كلي خان الممهّد ليسع لمرور مركبتين في آن واحد، وهذا الممر (كلي خان) يقع ما بين قرية آشينا، وقرية أور الكردية في منطقة برواري بالا، لتصل المركبات المحملة بالنحاس الى السهول حيث المدن الكبرى كنيوى ونمرود وأشور، لاستعماله في تزيين البوابات أو لأغراض أخرى.

أبناء آشينا آشوريون أصلاء، وأكبر أفخاذها يسمى (ناشه دماثا) أي المواطنين، وهم أول من شيّدوا القرية وأقام فيها، ومن هؤلاء المواطنين تفرعت الأفخاذ الستة الأخرى، والفخذ الذي كان يعمل في صناعة النحاس أو تلوين الأقمشة، هو فخذ خطيين، وهذا الأسم لم يطلق عليهم جزافاً، وإنما أشتق من كلمة خاطب وخطب، والتي تعني يلون، ينمق الثوب، يوشي، يزين، كما جاء في قاموس مئا (سبت)

اعتنق أبناء آشينا الديانة المسيحية في نهاية القرن الثاني للميلاد، فتحول المعبد الآشوري الى كنيسة، حالهم حال بقية الآشوريين، فإن

ونحن نميل الى الرأي الأخير، أي إن الأسم أشتق من كلمة آشيتو الأكديّة الآشورية. استوطنت قرية آشينا منذ النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد، وكانت قرية عمالية رعوية أكثر من كونها قرية زراعية، في بداية عمرانها، إذ كان ساكنوها يعملون في استخراج المعدن الثمين، وفي صناعته، وفي تلوين وتزيين الأقمشة، ونقل النحاس الى المدن الكبرى في المملكة أو الإمبراطورية الآشورية، وقرية آشينا صالحة لتربية المواشي لكثرة مراعيها وجودتها، فالقرية ومراعيها الشمالية تقع ضمن الأراضي التركية، أما المراعي الجنوبية وهي كثيرة تقع داخل الحدود العراقية.

في سولاف، ويطلق عليها إسم ساقية فرنكي، وحسب اعتقادي تعني الساقية الصخرية أو الحجرية، وحسب القاموس الأكدي الآشوري كلمة فريكانو تعني الحجر أو الصخر.

ويحد أشيتا من ناحية الغرب سلسلة جبلية أخرى، تبدأ من منطقة دويله لتستمر الى الغرب والى غرب محلة بيت قاشا خوشابو، وتسمى هذه السلسلة قاذوما وتستمر السلسلة ولكن تسمى قاذومتا، ونفسها تستمر متوجهة نحو الجنوب الشرقي وتنتهي عند الزاب الأعلى، وفي محلة جمان، يطلق عليها اسم الحية، لوجود نقش بارز في تلك المنطقة منذ زمن المملكة الآشورية.

تعرضت أشيتا الى عدد لا يحصى من المشاكل والاضطهادات، عبر تاريخها الطويل، ومنها إبادات جماعية، وخاصة بعد سقوط الإمبراطوريتين الآشورية والبابلية، حالها حال الشعب المحتل والرازح تحت سلطة الأجنبي، وأخر إبادة جماعية حدثت على يد بدر خان بيك عام ١٨٤٤. وكان يعاد ترميمها وتشيدها مرة أخرى بعد مرور الزوابع البربرية التتيرية والهمجية.

وأخيرا تركت قرية أشيتا عام ١٩٢٤. بعد الهجمة التتيرية، لوقوعها ضمن الأراضي التركية بعد ترسيم الحدود بين العراق وتركيا، والآن يتوزع أبناء أشيتا في عدة قرى والتي منها قرية باختمي الحالية ومدن عراقية وفي دول الجوار وفي معظم دول أوربا الغربية، وأمريكا وأستراليا ونيوزيلاندا.

أكثر أو كل المعابد تحولت الى كنائس، وليس من المعقول أن أبناء أشيتا لم يكن لهم دين، أو كانوا أناس غير متدينين إلى أن اعتنقوا المسيحية.

تقع الكنيسة وسابقا المعبد الآشوري في الأراضي التابعة للفخذ الأول (ناش دماثا)، ومن موقعها هذا، ما بين فخذ ناش دماثا وفخذ خطيين، نستدل من هذا بأن فخذ خطيين هو أول الفروع الذي تفرع من الشجرة الأصلية وتلاه الفروع الخمسة الأخرى، وحسب رأي تلاه فخذ بيت رابن ثم بيت عوديشكا، جمان، بيت مروته، وأخيرا بيت قاشا خوشابو، وقد بنيت هذا الرأي على المسافات الموجودة بين الفخذ الأول بالإضافة إلى موقع الكنيسة بالنسبة الى الأفخاذ الستة الأخرى، وليس على كبر الفخذ وعدد نفوسه.

تقع أشيتا على الحدود العراقية التركية، في سهل يحده سلسلة جبال كاشا التي تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتنتهي عند نهر الزاب الأعلى، ومن متسع ومضيق في هذا الجبل وفي ناحية الشمال الغربي ينبع نهر صغير مياهه باردة، كونها ناتجة من ذوبان الثلوج من منطقة دويله وعدة عيون أخرى، ويجري النهر من الشمال الغربي، طبعاً بالنسبة لأشيتا، ليمر الى شرق كل من بيت قاشا خوشابو وبيت مروته وبيت عوديشكا وغرب من ناش دماثا وبيت رابن وجمان ليصب أخيراً في الزاب الأعلى.

حفرت ساقية من منبع النهر موازية لسلسلة جبال كاشا، لتمر بالقرب من خطيين وتنتهي